التعاسة

ترجع كل التعاسات التي تصيب بعض الناس عبر مسيرتهم الحياتية إلى الغفلة المطلقة والانغماس في وحل الحياة ؛ فالبصائر عندما تعمى فلا ترى سبيل الهدى و الرشاد ؛ والآذان عندما تُصم عن سماع الحق ؛ والقلب حينما يعجز عن الأدراك وينصرف عن الله ويتجه نحو الملذات والشهوات وتكون اهتماماته نحو الحياة ؛ وينسى سبب وجوده على هذه الأرض ؛ يصبح الناس أشبه بالأنعام بل هم أضل سبيلا ؛ ولنستمع إلى قول الله تعالى:

(وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيراً مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَا أولئك كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أولئك هُمُ الْغَافِلُونَ(١٧٩))[1] ، فالقرآن الكريم وصف أولئك الغافلين بعمى القلوب فلا يفهمون إلا ما فيه تحقيق مقاصدهم وأهدافهم ؛ وعمى الأبصار فلا يرون إلا ما يجلب لهم السعادة وبالصمم فلا يسمعون إلا كل ما تميل إليه أنفسهم الأمارة بالسوء ، (أولئك هُمُ الْغَافِلُونَ) ، ومثل هؤلاء هم الذين أغفلوا طريق الله وتوجهوا نحو الدنيا وأضحى كل همهم واهتمامهم المأكول والمشروب والشهوات والانصراف نحو مباهج الدنيا وزخرفها وملذاتها والاهتمام بالوجاهة الاجتماعية وبناء السلطة وتمجيد الذات .

ومع هذا فمن الطبيعي ألا يحرم الإنسان نفسه من مُتع الحياة ومباهجها المباحة شريطة ألا تطغى على الأمور المُتعَبَّد بها ؛ ومن الجميل أن يجمع الإنسان بين خيري الدنيا والآخرة فذلك قمة السعادة والراحة النفسية .

---

(١) سورة الأعراف.